مدخل الى التربية الاسلامية
وطرق تدريسها

تأليف

الدكتور عبد الرحمن صالح عبد الله

جامعة اليرموك

ناصر أحمد خوالده

جامعة اليرموك

محمد عبد الله الصمادي

وزارة التربية والتعليم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م

٢١٠,٧
عبـد عبد الرحمن صالح عبد الله
مدخـل إلى التـربية الاسـلامية وطرق تدريسها/ عبد الرحمن صالح عبـدالله، ناصـر أحمـد خوالدة، محمد عبد الله الصمادي .- عمان: دار الفرقان، ١٩٩١
(٢٢٢) ص
ر. أ(١٠١/٣/١٩٩١)
١- التربية الإسلامية - تعليم أ- ناصر أحمد خوالدة، مؤلف مشارك ب - محمد عبدالله الصمادي، مؤلف مشارك جـ - العنوان
(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

دار الفرقان للنشر والتوزيع
العبدلي عمارة جوهرة القدس
ص. ب. (٩٢١٥٢٦) فاكس (٦٢٨٣٦٢)
ت: (٦٤٠٩٣٧)، (٦٤٥٩٣٧)
عمان - الأردن
فرع إربد - مقابل جامعة اليرموك
ت: (٢٧٦٥٠٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

سورة المجادلة

دار الفرقـــان للنشـــر والتوزيـــع
العبدلـي عمـــارة جوهـــرة القـدس
ص. ب. ٩٢١٥٢٦ فاكس ٦٢٨٣٦٢
ت ٦٤٠٩٣٧، ٦٤٥٩٣٧
عمان الاردن
فرع اربد-مقابل جامعة اليرموك
ت ٢٧٦٥٠٦

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

الطبعة الأولى
١٤١١هـ-١٩٩١م

مؤلفو هذا الكتاب

الدكتور عبد الرحمن صالح عبد الله

١- حصل على درجة الدكتوراة في التربية الإسلامية من جامعة أدنبره (١٩٨١م).

٢- عمل مع وزارة التربية والتعليم الأردنية مدرساً في المرحلة الثانوية ثم في معهد لاعداد المعلمين ثم مشرفاً تربوياً (١٩٦٢ - ١٩٦٧) (١٩٧٣ - ١٩٧٧).

٣- درَّسَ في كلية التربية بمكة المكرمة -جامعة أم القرى أربعة عشر عاماً محاضراً فأستاذاً مساعداً.

٤- دَرَّسَ في قسم التربية -جامعة اليرموك أستاذ مساعداً فأستاذا مشاركاً (١٩٨٧م - ....).

٥- ألفَّ وترجمَ كتباً عديدة منها.

أ. الدروس التي تتعلمها التربية من علم النفس.- ترجمة (١٩٧١م)

ب. المنهاج الدراسي: أسسه وصلته بالنظرية التربية الإسلامية (١٩٨٦م)

جـ. دراسات في الفكر التربوي الإسلامي (١٩٨٨م)

د. بين الهوى والموضوعية في البحوث والترقيات العلمية (١٩٨٩م)

هـ. Educational Theory: A Quranic Outlook (1982)

٦- نشرت له العديد من البحوث في مجلات علمية متخصصة منها.

أ. خصائص الأهداف التربوية في الإسلام. مجلة كلية التربية بمكة. (١٩٨٠م)

ب. التعليم في الحجاز في القرن الثالث عشر والنصف الاول من القرن الرابع عشر للهجرة.- نشر في موسوعة التربية العربية الإسلامية الصادرة عن مؤسسة آل البيت (١٩٩٠م).

جـ. أثر استخدام المسجل في تعليم أحكام التلاوة: دراسة تجريبية.- أبحاث اليرموك (١٩٩٠م)

ناصر أحمد خوالده

١- حصل على درجة البكالوريوس في الشريعة من الجامعة الأردنية (١٩٨٣م) والماجستير في أساليب تدريس التربية الإسلامية من الجامعة الأردنية (١٩٨٩م).

٢- دَرَّسَ في المدارس الثانوية بالأردن (١٩٨٣م - ١٩٨٩م).

٣- يعمل حالياً محاضراً متفرغاً في قسم التربية - جامعة اليرموك.

محمد عبد الله الصمادي

١- حصل على درجة البكالوريوس في الشريعة من الجامعة الأردنية (١٩٧٤م) ودبلوم أساليب تدريس التربية الإسلامية من جامعة اليرموك (١٩٩٠م).

٢- عين مدرساً في وزارة التربية والتعليم عام ١٩٧٤م.

٣- يعمل حالياً مدرساً للتربية الاسلامية في مدرسة كفرنجة الثانوية.

قائمة المحتويات

	رقم الصفحة
الفصل الأول: مفهوم التربية الإسلامية وخصائصها	١١
١- المقدمة	١٢
٢- مفهوم التربية الإسلامية	١٤
٣- مصادر التربية الإسلامية	٢٥
٤- خصائص التربية الإسلامية	٤٣
٥- التقويم والأنشطة التعليمية	٥٨
٦- قائمة المصادر	٦٢
الفصل الثاني: منهاج العلوم الشرعية في مرحلة التعليم الأساسي	٦٧
١- المقدمة	٦٨
٢- تعريف المصطلحات	٦٩
٣- الأسس التي يقوم عليها منهاج العلوم الشرعية	٧٧
٤- الأهداف العامة للعلوم الشرعية	٧٩
٥- الأهداف الخاصة للعلوم الشرعية	٨٤
٦- محتوى منهاج العلوم الشرعية	٩٦
٧- طرق التدريس والتقويم في منهاج العلوم الشرعية	١٠٦
٨- مواصفات الكتاب المدرسي للعلوم الشرعية	١١٧
٩- التقويم والأنشطة التعليمية	١٢٣
١٠- قائمة المصادر	١٢٥

رقم الصفحة

الفصل الثالث: طرق التعليم الأساسية المستمدة من الكتاب والسنة ١٣٠

١- المقدمة ١٣١

٢- مفهوم الطريقة ١٣٢

٣- الخصائص العامة للطريقة ١٣٥

٤- القصة ١٤٢

٥- ضرب الأمثال ١٤٦

٦- القدوة ١٥٢

٧- الوعظ ١٥٩

٨- الملاحظة والخبرة ١٦٣

٩- السؤال ١٦٧

١٠- الحوار ١٧٥

١١- التقويم والأنشطة التعليمية ١٨٤

١٢- قائمة المصادر ١٨٧

الفصل الرابع: الاجراءات العملية في تدريس فروع العلوم الشرعية ١٩٢

١- المقدمة ١٩٣

٢- الاجراءات المشتركة ١٩٤

٣- الاجراءات الخاصة في تدريس بعض فروع العلوم الشرعية ٢٠٦

٤- التقويم والأنشطة التعليمية ٢١٨

٥- قائمة المصادر ٢٢٠

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد:
فإن التربية الإسلامية هي التربية التي ترعرت في ظلالها خير أمة أخرجت للناس. وقد غُيِّبت هذه التربية في القرون الأخيرة عن الساحة في البلاد العربية والإسلامية لأسباب عديدة منها مكر أعداء الإسلام وجهل أبناء هذا الدين الحنيف وانبهارهم بالفكر التربوي الغربي. ومن فضل الله وتوفيقه أن بدأ بعض العلماء في البلاد العربية والإسلامية يدركون حجم المؤامرة فشرعوا في عقد الندوات والمؤتمرات وتأليف الكتب النافعة بهدف تأصيل الفكر التربوي في بلادنا وابعاده عن ذيل التبعية للفكر الغازي. وكل كتاب هادف ينبثق الفكر الذي يحتويه عن المبادئ الإسلامية هو لبنة جديدة تضاف الى البنيان التربوي الإسلامي المعاصر.

يهدف هذا الكتاب الى التعريف بمفهوم التربية الإسلامية وبخصائصها وبأهم الطرق التربوية المستمدة من الكتاب والسنة. كما يهدف الى التعريف بالمنهاج المقرر في العلوم الشرعية - أو ما يطلق عليه بعض العلماء مصطلح **التربية الإسلامية** - في مرحلة التعليم الأساسي في الأردن وبأهم الاجراءات التدريسية التي ينبغي اتباعها عند تدريس القرآن الكريم والحديث الشريف والسيرة النبوية العطرة والعقيدة والفقه. ولا يقف الآمر عند هذه الأهداف المعرفية، اذ أنَّ الكتاب يهدف ايضاً الى تنمية الاتجاهات السليمة نحو التربية الاسلامية ليزداد الانسان المؤمن ايماناً بأفضلية هذه التربية على سائر النظريات التربوية الوضعية. وهناك أيضاً أهداف ادائية يهدف الكتاب الى اكسابها للقارئ الكريم منها تنمية القدرة على اشتقاق أهداف محددة لدرس معين وتنمية مهارات طرح الاسئلة والإصغاء الى الاجابات عنها وتنمية القدرة على وضع خطة تدريسية لدرس معين في أي من فروع العلوم الشرعية ومهارات أخرى غيرها. وتحقيقاً لهذه الأهداف فقد حرص

المؤلفون على استقاء المفاهيم والمبادئ التربوية من مصادرها الأولية ويأتي في مقدمتها الكتاب والسنة. وتم اشتقاق بعض الأهداف الخاصة لكل فرع من فروع العلوم الشرعية من الأهداف العامة كي تكون مثالاً يسترشد به عند صياغة أهداف أخرى. كما ذيل كل فصل بأسئلة للتقويم وبأنشطة تربوية تحث القارئ على اكتساب خبرات أخرى عن طريق التعلم الذاتي. وايماناً منّا برد الفضل الى أهله فقد أشير في الحواشي التي خصص لها الجزء السفلي من صفحات الكتاب الى المصادر التي استقيت منها المعلومات وذلك بذكر اسم المؤلف واسم الكتاب ورقم الصفحة. وأثبتت في نهاية كل فصل قائمة بالمصادر رتبت ترتيباً هجائياً حسب أسماء المؤلفين.

يضم هذا الكتاب أربعة فصول قمت بكتابة الفصلين الاولين أي الفصل الأول والفصل الثاني. وقام الزميل محمد الصمادي بكتابة الفصل الثالث بينما قام الزميل ناصر خوالده بكتابة الفصل الرابع.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأرجو ان يكون كتابنا هذا مفيداً لكل مرب مسلم ولطلبة العلم في الكليات والمعاهد التربوية. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدكتور عبد الرحمن صالح عبد الله

كلية العلوم التربوية

جامعة اليرموك

الفصل الأول

مفهوم التربية الإسلامية وخصائصها

١ - المقدمة

٢ - مفهوم التربية الإسلامية

٣ - مصادر التربية الإسلامية

٤ - خصائص التربية الإسلامية

٥ - التقويم والانشطة التعليمية

٦ - قائمة المصادر

(١) المقدمة*

استهل هذا الفصل بتقصي المعنى اللغوي والإصطلاحي للتربية، واقترح تعريف للتربية الإسلامية يتضمن العناصر الأساسية التالية: المعلم والطالب والهدف والمحتوى التعليمي وطريقة التعليم وطريقة التقويم. وعرفت مصطلحات أخرى تدل على التربية أو على جوانب محددة من العملية التربوية وهذه المصطلحات هي: التعليم والتأديب والتزكية. وحيث أنّ التربية الإسلامية تستمد أصولها من القرآن الكريم والحديث الشريف فقد تم إبراز هذه الحقيقة وايضاح تأثير كل من هذين المصدرين الأصيلين على جوانب العملية التربوية المختلفة. والتربية الإسلامية التي تستضيء بنور الشريعة لها خصائص تميزها عن سائر النظريات التربوية الأخرى. والخصائص التي تمت مناقشتها في الفصل الحالي هي: تمحورها حول عقيدة التوحيد، وثبات المبادىء الأساسية وقابلية الفروع للتطور ونزعتها الإنسانية العالمية، والشمول والتوازن، والمثالية والواقعية، والفردية والاجتماعية. وقد اعتمد في كتابة هذا الفصل على مصادر أولية وثانوية أثبتت في قائمة المراجع في نهايته.

يهدف الفصل الحالي الى تحقيق أهداف معرفية متعددة، ولا يقصد بالأهداف المعرفية تلك التي تحتاج الى الحفظ أو التذكر بل يقصد بها أيضا اكتساب القدرة على التحليل والنقد واستخلاص النتائج. ومن الاهداف التي يُسهم هذا الفصل في تحقيقها في هذا المجال:

١ - معرفة معنى التربية لغة واصطلاحاً.

---

* نشر جزء من هذا الفصل في احدى الدوريات العلمية المتخصصة.

٢ - معرفة أهم خصائص التربية الإسلامية.
٣ - معرفة بعض المفاهيم الأساسية في التربية الإسلامية.
٤ - القدرة على استخدام بعض المفاهيم في التربية الإسلامية عند تقويم ما يقابلها في النظريات التربوية الوضعية.
٥ - القدرة على تمييز الآراء التي تصطدم مع التربية الإسلامية.

والجانب المعرفي ليس الجانب الوحيد الذي يهتم به الفصل الحالي فهناك الى جانب هذه الأهداف أهداف أخرى تتعلق بالاتجاهات التي تحرص كل نظرية تربوية على غرسها في قلوب المتعلمين، ونفضل ان تطلق على هذه الاهداف مصطلح الأهداف القلبية. ومن الاهداف التي تنتمي لهذه الفئة:

٦ - الإعتقاد بسمو التربية الإسلامية على سائر النظريات التربوية الأخرى.
٧ - الإعتقاد بقدرة التربية الإسلامية على مواجهة التحديات المعاصرة.
٨ - اخضاع ما يفد الى التربية في البلاد الإسلامية للمبادىء التربوية المستمدة من الكتاب والسنة.
٩ - الإعتزاز بالمكانة الرفيعة التي يحتلها الإنسان في التربية الإسلامية.
١٠- الحذر من الشعارات البراقة التي يلصقها بعض التربويين بالتربية الغربية المعاصرة.

وهذه الاهداف لا يمكن أن تتحقق إلاّ إذا قام القارىء بقراءة هذا الفصل قراءة متأنية ورجع الى بعض المصادر التي أشير اليها في حواشي صفحات هذا الفصل خاصة في المواضع التي لا يتفق فيها مع الفكرة المطروقة أو تلك التي يريد فيها الحصول على مزيد من التفصيل. كما ينصح القارىء بالقيام بالأنشطة التعلمية المقترحة في نهاية الفصل.

(٢) مفهوم التربية الإسلامية

تعريف التربية الإسلامية:

الرب والتربية لفظتان مشتقتان من مصدر واحد. ويذكر المودودي أنّ المعنى الأساسي للفظة الرب هو التربية، ويتشعب عن هذا المعنى معان عدة منها التصرف والتعهد والتملك والسيادة[١] . وجاء في تفسير الطبري أن الرب في كلام العرب متصرف على معان: فالسيد المطاع يدعى ربا، والرجل المصلح للشيء يدعى ربا، ومالك الشيء يدعى ربه[٢] فربنا سبحانه وتعالى هو المصلح أمر عباده يتصرف في أحوالهم كيف يشاء. والرب المالك المتصرف أنعم علينا نعما كثيرة لا تعد ولا تحصى، ولهذا وجب علينا أن نردد كل يوم عشرات المرات قول الحق سبحانه وتعالى (الحَمْدُ لِلّهِ ربِّ العَالَمِينَ)[٣] وأن ندرك أنّ الشكر لله وحده لا يشاطره فيه أحد من خلقه.

اما لفظة التربية فتعود الى أصول لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: ربا يَرْبُو بمعنى نما وازداد

الأصل الثاني: رَبِيَ يَرْبَى بمعنى نشأ وترعرع

الأصل الثالث: رَبَّ يَرُبُّ بمعنى أصلح وساس[٤]

١- المودودي: المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم، ص ٣٤.

٢- الطبري: جامع البيان، ج١، ص٦٢.

٣- الفاتحة: ١.

٤- عبد الرحمن الباني: مدخل الى التربية في ضوء الإسلام، ص ٧.

فالتربية على هذا تنطوي على اصلاح الفرد وتنشئتة تنشئة تؤدي الى النمو والزيادة.

يظهر مما تقدم أن الله سبحانه وتعالى هو المربي الحق. وهذه التربية الربانية مصاحبة للإنسان منذ وجوده على الكرة الأرضية. فآدم عليه السلام تلقى الهدى من ربه واستمسك به. فالتربية التي تقوم على الهداية هي نقطة البداية في تاريخ التربية. ومن هذا المنطلق فإننا نرفض الفرضية القائلة بأن التربية الأولى كانت تربية بدائية. يقول الدكتور عبد الله عبد الدايم ما نصه:

> "لن نبدأ تاريخنا للتربية متسائلين: هل كان آدم مربيا؟ ولن نحذو حذو ذلك الفيلسوف الألماني الذي استهل تاريخه للفلسفة متسائلا: هل كان آدم فيلسوفا؟
>
> صحيح أن التربية وجدت منذ وجود آباء وامهات رعوا أبناءَهم غير أننا لسنا في معرض البحث عن تلك القرزمات الأولية للتربية. وقد يكون مثل هذا البحث أقرب الى الفضول العلمي والتنقيب الكمالي منه الى البحث الجدي في مجال التربية. لهذا سنبدأ بالقاء نظرات خاطفة على التربية لدى الأقوام البدائية وعلى التربية الشرقية القديمة ثم ننتقل تواً الى ابرز ما عرفته العصور القديمة من أنماط للتربية نعني التربية اليونانية والتربية الرومانية"[٥].

يظهر بوضوح من هذا النص أن قائله ينكر وجود تربية تستحق الذكر عند آدم عليه السلام مع أنَّ القرآن الكريم يذكر في أكثر من آية كريمة اتباع آدم عليه السلام للنهج الإلهي، نذكر منها قوله تعالى:

٥- عبد الله عبد الدايم: التربية عبر التاريخ، ص١.

(فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا، فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[٦]

فآدم عليه السلام لم يكن منعزلا عن التوجهيات الإلهية، وهذا يعني أن التربية المهتدية القائمة على التوحيد أقدم وجودا من التربية الوضعية التي انحرفت عن الصراط المستقيم.

والنص السابق لا يقف عند هذا التحيز الواضح ضد التربية الربانية بل يتضمن كذلك تحيزا لصالح التربية اليونانية الوثنية، فانبهار المؤلف بهذه التربية جعله يسارع في الانتقال من التربية الشرقية القديمة الى التربية الغربية القديمة وكأنها نقطة البداية في تاريخ التربية الإنسانية. وهذا عين الخطأ. فالإيمان بالله سبحانه وتعالى صاحب الانسان الأول على هذه الأرض وكان محور ما جاء به كل رسول ونبي. فالخاصية الأساسية للتربية بهذه المفهوم أنها تستمد أصولها من شرع الله. فالتربية الإسلامية تستضيء بنور الشريعة وتسير وفق أحكامها.

والإنسان طرف أساسي في التربية لأن التربية تهدف الى تنشئته وتهذيبه، وقد أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان ومنحه الخصائص التي تمكنه من الاستجابة للعملية التربوية. فالإنسان قادر على استخدام اللغة، ولديه العقل الذي يميزه عن غيره من الأحياء ويجعله قادرا على ادراك العالم الذي يحيط به وعالم الغيب الذي لا يدرك بالحواس. والإنسان قادر على اختيار افعاله، لذا فإنّه مسؤول عنها ويحاسب على كل ما يصدر عنه. وطول فترة اعتماد الإنسان في مراحل حياته الأولى على غيره تجعل العملية التربوية أكثر تاثيراً. فالتربية الإسلامية تربية إنسانية لأنها تعنى بالإنسان في مراحل حياته كلها.

٦- البقرة: ٣٧-٣٨.

والتربية التي تعنى بتنشئة الإنسان يقوم عليها أفراد إنسانيون، ولذا اصطفى الله سبحانه وتعالى من عباده رسلا وأنبياء لتبليغ الهداية ونشرها. ونجد أن القرآن الكريم يعنف المشركين الذين كانوا يطالبون برسل من الملائكة ويستنكرون كون الرسل بشرا. فالإنسان يحتاج الى إنسان يرشده ويوجهه. يقول الحق سبحانه وتعالى مصححا مفهوم المشركين:

(قُلْ لو كَانَ في الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ،
لَنَزَّلْنا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولاً)[٧].

فهذه الآية-وآيات أخرى عديدة-تظهر أنّ من لطف الله بعباده أنْ بعث فيهم رسلا من أنفسهم لأن هذا يعينهم على فقه ما يبلغونهم به، إذ لو كان الرسل ملائكة لما استطاع البشر الأخذ عنهم والتفاعل معهم[٨].

وليس الرسل هم الوحيدون الذين يقومون بالتربية وان كانوا صفوة المربين، فالعلماء والآباء والأمهات قادرون كذلك على توجيه العملية التربوية. ولذا حث القرآن الكريم الإنسان على البرّ بالوالدين والدعاء لهما نظير ما قدما له من مجهود تربوي في مراحل حياته الأولى. يقول الحق سبحانه وتعالى:

"واخْفِضْ لَهُما جَنَاحَ الذُّلّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُلْ رَبّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيانِي صَغِيراً"[٩]

فما يقوم به الوالدان من عناية ورعاية هي جهود تربوية كبيرة توجب على الأبناء التقدير وأداء الحقوق التي تفرضها الأمومة والأبوة.

٧- الإسراء: ٩٥.

٨- محمد علي الصابوني: مختصر تفسير ابن كثير، ج٢، ص٤٠١.

٩- الإسراء: ٢٤.

والتربية الإسلامية تربية هادفة، فكل ما يقوم به الإنسان المسلم في كل لحظة من لحظات حياته موصول بالله سبحانه وتعالى. جاء في سورة الأنعام قوله تعالى:

(قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَماتِي لِلّهِ رَبِّ العالَمِين)[١٠]

فما دامت حياة الإنسان كلها لله، فإن ما يصدر عنه في المنزل أو الشارع أو المدرسة لا يخرج عن هذا التصور. ومن هنا فإننا لا نقبل تصنيف التربية الإسلامية الى تربية مقصودة وتربية غير مقصودة. قد يصح هذا التصنيف في النظريات التربوية الوضعية التي لا يكون فيها الهدف العام للتربية واضحا أو محدَّدا، لكنه لا ينطبق بالتاكيد على التربية الإسلامية، فالإنسان المسلم الذي يدخل حافلة يسلم على من فيها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حث على إفشاء السلام. والشخص الذي يفشي السلام يُعَلّم هذا الأدب الإسلامي لمن لا يعرفه من الحضور دون أن يذكر لهم أنه سيلقي عليهم محاضرة في آداب السلام. وهذا التصور للتربية الإسلامية يجنبها قبول التصرفات العشوائية واللاشعورية.

والتربية الإسلامية التي تهدف الى توجيه الأفراد نحو غايات محددة تتبع طرقاً معينة، فالتربية الإسلامية ذات قواعد وأصول محددة، فالرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم. كما أنَّ الإسلام يستخدم في تربية أبنائه وسائل الترغيب والترهيب ويعطي الدوافع مكانة بارزة عندما يؤكد على أهمية النية في كل عمل يقوم به المرء. وإدراك المربين المسلمين لهذه الحقيقة جعلهم يتحدثون عن صناعة التعليم لاعتماده على قواعد وطرق ثابتة لا يستغنى عنها. ونستطيع أن نعرف التربية الإسلامية بقولنا:

١٠- الأنعام: ١٦٢.

عملية مقصودة تستضيء بنور الشريعة، تهدف الى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعها لتحقق العبودية لله سبحانه وتعالى؛ ويقوم فيها أفراد ذوو كفاءة عالية بتوجيه تعلم أفراد اخرين وفق طرق ملائمة مستخدمين محتوى تعليمي محدد وطرق تقويم ملائمة.

إن هذا التعريف جامع للعناصر التي تتكون منها العملية التربوية، وهذه العناصر هي:

١ - العالم الذي يتولى توجيه العملية التربوية.
٢ - المتعلم الذي تدور حوله العملية التربوية.
٣ - الهدف الذي تسعى التربية الى تحقيقه.
٤ - الطريقة التي توصل الى الهدف.
٥ - المحتوى التي يتضمن الهدف.
٦ - طريقة التقويم التي تظهر مدى تحقيق الهدف.

ويمنع هذا التعريف تربيات أخرى من الاختلاط بالتربية الإسلامية. فالتأكيد على أن التربية الإسلامية تستضيء بنور الشريعة يطرد من مجال التربية الإسلامية النظريات التربوية التي صاغها فلاسفة عاشوا في ديار الإسلام وتأثروا تأثُّراً كبيراً بالفكر اليوناني أو غيره. فاخوان الصفاء-على سبيل المثال-حاولوا ايجاد عقيدة جديدة تأخذ مبادئها من الإسلام والديانات الأُخرى والفلسفة اليونانية. وعليه فإن التربية التي جاءت في رسائل إخوان الصفاء لا تعد من التربية الإسلامية.

وهذه الحقيقة تنطبق علي التربويين المعاصرين من أبناء المسلمين الذين يتبنون في مؤلفاتهم فكرا تربوياً يخالف الإسلام. فالفكر التربوي لا يكون إسلاميا لمجرد انتساب صاحبه الى الإسلام أو المسلمين، بل يكون إسلامياً بالتزام الفكر نفسه بأحكام الاسلام وشريعته.

بقي أن نشير الى قضيتين تتعلقان بهذا التعريف وهما:

القضية الاولى: عدم التطابق بين تعريفنا السابق وبين المعنى الشائع للتربية الإسلامية. ففي مراحل التعليم العام يستخدم مصطلح التربية الإسلامية للدلالة على دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف والتوحيد والسيرة والفقه والتفسير والثقافة الإسلامية. ومعظم الكتب المؤلفة في ميدان أساليب التربية الإسلامية تعكس ضمنا أو صراحة هذا المفهوم. كما أن بعض الجامعات وبعض المؤلفين يعدون التربية الإسلامية مرادفة لتاريخ التعليم أو المؤسسات التعليمية أو تاريخ أعلام الفكر التربوي في العالم الإسلامي.

لقد سبق أنْ أوضحنا أنْ ليس كل من عاش في ديار المسلمين وصاغ نظرية تربوية تقبل نظريته على أنها إسلامية. ونضيف الى ذلك أن ليس كل ما كتبه المربون المسلمون عبر التاريخ الإسلامي يعبر بصدق عن روح التربية الإسلامية. فقد توالت على المسلمين فترات قوة وفترات ضعف. وعندما زحف الاستعمار الغربي على الخلافة الإسلامية العثمانية أخذ يقتطع منها بلدا بعد آخر، فضمر مفهوم التربية الإسلامية واصبح محصورا في دراسة بعض علوم الشريعة. والتربية التي سادت في البلاد الإسلامية في القرون الأخيرة تربية غير شاملة لأنها أهملت دراسة العلوم الطبيعية. فالقرآن الكريم يعتبر الرياح والأشجار والماء والشمس والقمر والكواكب آيات تدل على عظمة الله سبحانه وتعالى. كما أن القرآن الكريم يعتبر النفس الإنسانية آية من آيات الله. وهذا التوجيه القرآني يحتم على المسلم دراسة النفس ودراسة المجتمع ودراسة العلوم الكونية جنبا الى جنب مع دراسة آيات الله في كتابه العزيز. وعليه فإن التربية التي ظهرت في البلاد الإسلامية في عصور الضعف لا تمثل التربية الإسلامية تمثيلا صحيحا. ومن الخطأ الحكم على التربية الإسلامية من خلال ما كتب في فترة زمنية معينة مثل العصر الأموي أو العباسي أو المملوكي.